

## الفصل الثالث

### المؤسسات التربوية ودورها في العملية التربوية

- اولاً : الأسرة .
- ثانياً : المدرسة .
- المدرسة وتطورها .
- وظيفة المدرسة .
- وظائف المدرسة تجاه الفرد .
- وظائف المدرسة تجاه المجتمع .
- ثالثاً : جماعة الرفاق .
- رابعاً : دور العبادة .
- خامساً : المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية .
- سادساً : المؤسسات السياسية .
- سابعاً : المؤسسات النقابية .
- الخلاصة .

## المؤسسات التربوية ودورها في العملية التربوية

رأينا ان التربية هي وسيلة المجتمع في الحفاظ على نفسه واستمراره عن طريق نقل ثقافته وتناولها بالتنقية والاضافة ، كما انها في نفس الوقت وسيلة المجتمع لتشكيل أفراده اجتماعيا ، وتغيير سلوكهم بما يتضمن نمو قدراتهم وامكانياتهم وتكيفهم مع البيئة . وعرفنا كذلك ان العملية التربوية تتم دائما في بيئة اجتماعية ، وانها غير محدودة بزمن معين ، وانما تمتد من المهد الى اللحد .

والفرد - كعضو في المجتمع - يتفاعل على امتداد حياته مع العديد من البيئات الاجتماعية والفيزيائية ، وهذه البيئات التي يمضى فيها الفرد معظم اوقاته ، هي :

المنزل ، والمدرسة ، والنادي ، واماكن العبادة ، ودور الكتب والمتاحف والروابط ، والنقابات ، وجماعة الاصدقاء . . وغيرها من المؤسسات والتنظيمات (١) الاجتماعية العديدة التي يزخر بها مجتمعه . . ولكل من هذه المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية دوره في العملية التربوية :

فالمنزل له اثر عميق في تكوين شخصية الفرد ، خاصة في فترة ما قبل المدرسة ، واماكن العبادة تمارس تأثيرها الروحي القوي ايضا ، والاشتراك مع جماعة الاصدقاء والزملاء له دوره الهام في فترة عمرية معينة . والطبقة الاجتماعية والعلاقات في العمل وفي الحياة المهنية لها اثرها كذلك ، والمدارس والمتاحف والاذاعة والصحف والمجلات وسائل تربوية لا ينكر تأثيرها .

وبوجه عام ، فان هذه الوسائط التربوية المختلفة تهيم للفرء الوسط اللازم لاشباع بعض حاجاته . وتوصل له الكثير من الاتجاهات والقيم، وتحفزه على مراجعة سلوكه وتعزيزه ، وتتيح له الظروف المناسبة لتنمية قدراته وامكانياته واكتشاف العديد من المهارات .

---

(١) المؤسسة : تنظيم اجتماعي قصدي وشكلي ، يتوافر الاعتراف به ومخصص لتحقيق هدف معين - ومن المؤسسات : المدرسة والاسرة والنقابة . التنظيم : لا تتوافر له القصدية بعكس المؤسسة ، ومن أمثلته جماعة الاصدقاء .

ومن هنا ، ندرك ان العملية التربوية ليست وقفنا على مؤسسة دون  
أخرى بل هي نتاج تفاعل الفرد مع جميع جوانب بيئته الاجتماعية والفيزيقية  
على حد سواء ، وتتم من خلال بيئات تربوية مختلفة .

ونستعرض فيما يلي دور بعض البيئات الاجتماعية فى العملية التربوية .

### اولا : الاسرة

كانت الاسرة دائما المركز الاساسى لحياة الفرد ، وهى اول البيئات  
الاجتماعية التى ينشأ فيها ، وكان للأسرة فيما مضى وظائف عديدة ، ما بين  
دينية وتربوية ، وقضائية ، وحريرية ، واقتصادية الى جانب وظيفة الحفاظ  
على النوع .

وعندما زاد تعقيد الحياة ، وتراكمت المعارف ، وتعددت التخصصات ،  
وخرجت الامهات للعمل ، أصبحت الاسرة لا تستطيع الوفاء بوظائفها الاولى على  
الوجه الاكمل ، ورأى المجتمع ضرورة انشاء مؤسسات وتنظيمات اجتماعية  
تحمل عن الاسرة جوانب عديدة من وظائفها . فانشأ المجتمع الجيش ، ليقوم  
بمهمة الدفاع والحرب ، وانشأ المحاكم لتتولى مهمة القضاء ، وانشأ المصانع  
وغيرها لتسهم فى بناء الاقتصاد والوفاء بحاجاته الاقتصادية .

وفى المجال التربوى ، انشأ المجتمع مؤسسات اجتماعية عديدة ( مدارس  
معاهد ، وجامعات ... الخ ) لاستكمال مهمة الاسرة التربوية . ولم تفقد الاسرة  
بذلك وظيفتها التربوية ، بل شاركتها فيها هذه المؤسسات .

ولقد أدى ذلك الى أن أصبح للأسرة مهام تربوية جديدة أضيفت الى المهام  
التي كانت تقوم بها فى الماضى وأصبح من المرغوب فيه أن تؤديها من أجل مصلحة  
العملية التربوية .

والجانب الاول لوظيفة الاسرة التربوية الحالية ، هو تربية الطفل فى  
سنوات عمره الاولى ، حيث تنفتح مشاعره الطبيعية ، وحيث لا تستطيع اية  
مؤسسة تربوية أخرى ان تكون بديلا طبيعيا للأسرة فى هذا المجال . فالاسرة  
فى هذه المرحلة العمرية هى التى تستطيع أن تحيط الطفل بالجو المناسب من  
الحنان والاخلاص والتضحية ، كما تنقل اليه روح العائلة وتمده بعاداتها وخبراتها  
وقحمية ، بل ان المجتمعات المتقدمة - ايماننا منها بدور الاسرة التربوى فى هذا  
السن - قد عمدت الى نظام الاسرة البديلة للتعويض عن عدم وجود الاسرة الاصلية  
فى حالة فقدانها .

والجانب الثانى لوظيفة الاسرة التربوية الحالية ، يتمثل فى ان الفرد بعد سنوات عمره الاولى يبدأ فى التردد على مؤسسات وتنظيمات اجتماعية كثيرة ، يكتسب منها خبرات متنوعة تد تنفق ، وقد تتعارض . ودور الاسرة فى هذا المجال ان تبقى مركزا للتأليف بين الخبرات المتعددة التى بكسبها الفرد من هذه البيئات المختلفة ، وان تحسم ما قد ترى فيه الفرد من زيغ وحيرة كنتيجة لتردده على هذه البيئات الاجتماعية المختلفة .

والى جوار ذلك تستطيع الاسرة ان تنمى فى الطفل بعض القيم والخبرات التى تتكون عادة داخل الاسرة دون غيرها من المؤسسات مثل : الاستقامة والكرم والتدين فالطفل يبدأ فى تعلم مثل هذه القيم داخل الاسرة ولاستطيع اى بيئة اجتماعية اخرى ان يكون لها مثل تأثير الاسرة فى هذا المجال .

والاسرة فى تعاملها مع الطفل تعكس فى تصرفاتها تجاهه انتهاءها الطبقي والاقتصادي ، حيث يحدد هذا الانتهاء الاجتماعى والاقتصادي قدرا كبيرا من سلوك افراد الاسرة تجاه الاطفال فى كثير من الامور الخاصة بتنشئتهم والتى تختلف من طبقة الى طبقة ، مثل الامور الخاصة بأسلوب التغذية والمعارف الجنسية ، واستعمال العقاب البدنى وغير ذلك .

والاسرة فى النهاية مطالبة بان تقدم العون لسائر البيئات التربوية التى تشترك معها فى تقديم المعارف والخبرات الى الفرد ، وان تتقبل تأثيراتها وتحترمها ، وان تنسق بينها ، والا تعرض الفرد للخطر .

ويرى البعض ان دور الاسرة فى التربية له حسناته ، فهو يتيح قدرا اكبر من المعرفة بالطفل وامكاناته ، وقدراته ، ويحيطه بجو من العواطف التى تتناسب مع عمره ، مما يسهل مهمة توجيهه واكتسابه للخبرات .

ومن جهة اخرى ، فان لدور الاسرة التربوى سيئاته ، فهو يشجع ويطيئ من فترة تتركز الطفل حول نفسه ، وهو لا يتيح مجالا واسعا للتجارب او المنافسة عن طريق اللعب او العمل ، كما ان معظم الاسر لا تستطيع ان تقف موقفا وسطا بالنسبة للطفل ، فهى اما ان تضحي ببعض افرادها فى سبيله ، واما ان تعامله معاملة فظة . وفى كلا الحالين ، فهى تعرض الطفل لامراض نفسية هو فى غنى عنها .

واذا استطاعت الاسرة ان تعى دورها التربوى جيدا ، فانها تجنب الطفل الكثير من المضار ، فقد ثبت ان ازيمات الاخلاق تظهر بوضوح فى الدول التى تعاني من نقص فى دور الاسرة التربوى ، كما وجد ان معظم المنحرفين من الافراد ينتمون الى أسر مفككة .

وانطلاقاً من أهمية دور الأسرة في التربية ، يرى التربويون ضرورة أن تكون هناك برامج تهتم بتعريف الكبار وتوعيتهم بدورهم التربوي واعداد الشباب لدورهم العائلي .

والأسرة التي تؤدي دورها التربوي بصورة جيدة ، ينبغي أن تسعى مايلي :

١ - أن عملها التربوي ليس عملاً نهائياً ، فهو ليس غاية في حد ذاته ، وإنما هو جزء من عمل تربوي تتعاون فيه الأسرة مع غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى من أجل صالح الأبناء .

٢ - أن تسمى الأسرة الى معرفة الطفل معرفة جيدة ، تعينها على التعامل السليم معه ، وقد يكون ذلك عن طريق محاولة الإلمام ببعض المعارف التربوية بالانتساب الى بعض المعاهد التربوية المؤهلة لذلك ، أو اكتساب هذه المعارف عن طريق التعليم الذاتي .

٣ - أن تتبع في تربية أبنائها طريقاً وسطاً ، فلا تكون متطرفة القسوة ، ولا تكون زائدة التقليل .

### ثانياً : المدرسة

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الأساسية التي عهد اليها المجتمع بتعويض دور الأسرة في العملية التربوية ، وبتنشئة أفرادها بما يجعلهم أعضاء صالحين فيه . وليست المدرسة - كما عرفنا من قبل - هي المؤسسة الوحيدة التي تقوم بالعملية التربوية ، غير أن أولوية الغرض التربوي للمدرسة ، هو الذي يميزها عن غيرها من المؤسسات التي تشاركها في العمل التربوي .

فالمؤسسات الاجتماعية الأخرى : كالأسرة ، وجماعة الرفاق والمتساحف ووسائل الإعلام وغيرها هدفها الأول ليس العمل التربوي ، وإنما هي تسعى لأهداف أخرى ، وأثناء السعي وراء هذه الأهداف تقوم ببعض العمل التربوي . وهكذا لا تكون أولوية العمل فيها للعملية التربوية بعكس ما عليه الحال في المدرسة . وليس معنى ذلك أن العمل في المدرسة يقتصر على العملية التربوية دون غيرها ، وإنما قد تقوم المدارس بوظائف أخرى غير تربوية ، فقد تقدم مرصاً ترويحياً ، وقد تقوم بخدمات صحية أو إنتاجية ، غير أن هذه الوظائف غير التربوية تعد وظائف ثانوية بالنسبة للمدرسة ، تقوم بها من أجل تهيئة بيئة أفضل تحسن من أدائها لوظيفتها التربوية .

وتتميز المدرسة عن معظم المؤسسات الأخرى التي تساهم في العملية التربوية بأنها تقوم بعملها التربوي عن قصد ، وأنها تتوخى هذا العمل بحيث لا يكون عرضيا ، أو بحيث يأتي فيها العمل التربوي عن طريق الصدفة غير المقصودة . أما المؤسسات التربوية الأخرى ، فالغالب أن يكون عملها التربوي غير مقصود ، ويتم أثناء أداء المؤسسات لوظيفتها الأصلية . ومع ذلك فإن هناك بعض المؤسسات مثل الإذاعة والتلفزيون تؤدي وظيفتها الترويحية والاعلامية ، وهي مدركة مدى اشتراكها في العملية التربوية ، ومن هنا ، فإن الفرق بين هذه المؤسسات والمدرسة هو أولوية العمل التربوي بالنسبة للأخيرة .

## المدرسة وتطورها :

اهتمت المدرسة في أول نشأتها بنقل العلوم المتعلقة بالدين ، ثم ما لبثت الدراسة فيها أن شملت الى جانب علوم الدين بعض العلوم الدنيوية ذات الصلة الوثيقة بالدين ، مثل الطب والتخنيط والوصايا الخلقية .

وقد بقي تعليم الحرف والصناعات خارج المدرسة يتم عن طريق الممارسة .

وكانت المدرسة في ذلك الوقت للخاصة دون العامة . . فقد أوكل اليها اعداد الصفوة من المرشحين لتولى أمور الدين أو أمور الحكم . أما الكثرة من أفراد المجتمع ، فكانت مهمة تربيتهم واعدادهم للحياة تقع على الأسرة وعلسى باقى مؤسسات المجتمع الاجتماعية الأخرى .

وقد استمر طيلة العصور القديمة والوسطى وجود نوعين من الاعداد التربوى :

أحدهما للعامة والآخر للصفوة ، والآخر كانت تقوم به المدرسة . وبقي هذا الحال على ما هو عليه الى أن شهد العصر الحديث تطورات غيرت النظرة الى التربية وأهدافها ومدى أهميتها لكل من الفرد والجماعة .

وقد تمثلت هذه التطورات في أمور ثلاثة هي : التقدم العلمى والتكنولوجى ، ونمو الحركات القومية ، والاتجاه نحو الديمقراطية .

— فاللتقدم العلمى والتكنولوجى كان من نتائجه نمو هائل فى المعارف وتقسيمها ، وكثرة المخترعات ، وتعقيد فى المعاملات وفى العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وزيادة فى المطالب الانسانية . ولقد أترك المجتمع أن سبيله الى مواجهة وحل مشكلات التقدم هو التربية التى تستطيع أن تعد له أفرادا قادرين على أن يجتازوا به مشكلاته الجديدة .

— والتطور الثانى الذى شهده العصر الحديث هو نمو الحركات القومية الذى تمثل فى نزعة الشعوب الى تكوين كيانات سياسية مستقلة .  
ووجدت الشعوب أن التربية هى وسيلتها الى تحقيق ذلك ، فهى الطريق الى التماسك الاجتماعى بين الأفراد ، والى تزويدهم بصفات المواطنة السليمة ، والى ادراكهم لاهدافها القومية التى تصبو الشعوب لتحقيقها .

— والتطور الثالث هو الاتجاه الديمقراطى كأسلوب للحياة ، وكان من شأن ذلك الأخذ ببيادى جديدة تقوم على أساس المساواة بين الجميع ، والايمان بقدره الجماعة على أن تفكر بطريقة أفضل من الفرد مهما بلغت قدراته . ومن هنا تبنت المجتمعات سياسات تربوية تسمى الى تعميم التعليم من أجل تكافؤ الفرص ، وباعتباره حقا من حقوق الأفراد جميعا ، لا تنفرد به فئة دون اخرى ، وتسليحا للأفراد بنوع من التربية يمكن من ممارسة الديمقراطية السليمة .

وهكذا تعاضد دور المدرسة كنتيجة للنظرة الجديدة الى التربية التى أدت اليها التطورات التى أشرنا اليها ، ولم تعد المدرسة وقفا على جماعة دون اخرى ، وأصبح الاعداد التربوى فى معظم المجتمعات اعدادا واحدا وان اختلفت نسب التساوى فى فرص حصول الأفراد عليه من مجتمع الى آخر .

### وظيفة المدرسة :

رأينا ان المدرسة مؤسسة اجتماعية وظيفتها الاولى هى التربية ، والمدرسة فى بدء نشأتها تدعيت فقط بتسجيل الخبرات الانسانية ليتمكن المجتمع من نقلها من جيل الى جيل . وقد أدى ذلك الى اهتمام المدرسة بتعليم القراءة والكتابة ، وامتد هذا الاهتمام بعد ذلك الى تعليم الرموز والقراءة فى الكتب .

وقد ظن البعض الى عهد قريب ، أن النشاطات العملية لا ينبغى أن تدخل فى نطاق عمل المدرسة . وظلت مهمة المدرسة مقصورة على التعليم الذى يزود الفرد بالمعارف النظرية البعيدة عن الحياة الواقعية .

وباعتبار المدرسة هى المؤسسة التى أوجدها المجتمع من أجل تنشئة أفراده بحيث يصبحون أعضاء صالحين فيه ، فإن ذلك يعنى ضرورة اعداد هؤلاء الأفراد بحيث يصبحون أفرادا اجتماعيين قادرين على التفكير والعمل والإنتاج والمشاركة مع الجماعة من أجل بناء المجتمع . ولايكفى مجرد التزود بالمعروف النظرية ، وتعلم الكتابة والقراءة لاعداد هذا النوع من الأفراد ... فاصداد مثل هذا الفرد يتطلب الى جانب الملء بالكتابة والقراءة والمعارف

النظرية ممارسة عملية وخروجها الى البيئة للتعرف عليها ، وملاحظتها على اساس من العلم .

ودور المدرسة لا ينتهى بواجبها تجاه الفرد فقط ، والا لكانت وظيفتها قاصرة ، فكما ان للتربية دورا نحو الفرد وآخر نحو المجتمع ، فان للمدرسة — باعتبارها واحدة من اهم الأوساط الاجتماعية التى تتم فيها العملية التربوية — دورها نحو الفرد ، ودورها تجاه المجتمع .

وإذا كانت الثقافة هى نتاج المجتمع ، بل هى الجزء الهام الذى يحرص المجتمع على الحفاظ عليه كمؤشر على استمرار بقائه ، وإذا كانت هذه الاستمرارية تتم عن طريق نقل ثقافة المجتمع من جيل الى جيل ، وإذا كانت التربية هى وسيلة المجتمع للقيام بهذا النقل ، فان على المدرسة باعتبارها المؤسسة الاجتماعية التى أقامها المجتمع للقيام بالعملية التربوية أن تشارك فى هذه المهمة ، بل وأن تقوم بأهم دور فيها .

والمجتمع لا يرضى أن تنتقل ثقافته بكل ما فيها من خبرات مناسبة أو غير مناسبة الى الجيل اللاحق ، وإنما يطلب المجتمع أن تنقى هذه الخبرات من الشوائب بحيث لا ينتقل منها الا ما ينفع الجيل الجديد ، ويستطيع الاستفادة منه ، ويكون مناسباً لبيئته وزمانه الجديدين . ويوكل المجتمع الى المدرسة القيام بهذه المهمة ، فيطلب منها ان تقوم بتنقية التراث الثقافى له ، ولا تكفى فى ذلك بالاستعانة بخبرائها من الكبار فقط ، ولكن على المدرسة أن تقوم عند تنميتها لأفراد الجيل الجديد بتدريبهم على هذه المهمة ليشتروا هم أيضا فى عملية التنقية المطلوبة .

ويدرك المجتمع أيضا أن ثقافته ، التى يطلب نقل الصالح منها الى أجياله الجديدة ، قد لا تكفى احتياجات هذه الأجيال ، لما قد ينقصها من خبرات تتطلبها المواقف الجديدة التى تنشأ فى الظروف البيئية الجديدة . من هنا ، فان المجتمع يطلب المدرسة — الى جانب عمليتى نقل الثقافة وتنقيتها — أن تتخذ من الوسائل ما يتيح اضافة خبرات جديدة الى ثقافة المجتمع المنقولة ، وبذلك يزيد رصيد المجتمع من المعرفة من جيل الى جيل .

ولا تقف وظيفة المدرسة بالنسبة للمجتمع عند هذا الحد المتعلق بنقل ثقافته وتنقيتها وتجديدها، وإنما يتطلب المجتمع من المدرسة أن تقابل التغيرات الحادة والسريعة التى تحدث فى المجتمع من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها والتى تعتبر سمة مميزة لمجتمعات اليوم . فالمجتمعات اليوم — وبخاصة فى الدول النامية — تنجه الى اتباع أسلوب التنمية الشاملة التى تتناول جميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وذلك من

أجل رفع مستوى دخل الفرد فيها . وقد نشأ عن ذلك اندفاع نحو التصنيع . ونحو استخدام التكنولوجيات المتقدمة . وتطلب الأمر من المجتمع أن يعد أفراداً ، أو يعيد تشكيلهم بحيث يتقبلون التغيرات الحادثة في أسلوب حياتهم . والمجتمع يطلبه لهذا الأعداد والتشكيل الجديدين ضمن الا يكون أفراده عقبة في سبيل تقدمه اذا هم لم يتكيفوا مع أوضاعه الثقافية الجديدة . والمجتمع يحدث التغيير الثقافى الشامل في أفراده بما يلائم أوضاعه الجديدة عن طريق المدرسة .

وحيث يتبع المجتمع أسلوب التنمية الشاملة من أجل التقدم ، تعمه تغيرات عميقة في كافة الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وتنشأ فيه حرف ومهن ووظائف جديدة . ويحتاج الأمر الى تغيير في وظائفه ومهنه وحرفه القائمة . ويلجأ المجتمع الى المدرسة فيطلب منها أن تزود أفرادها بمهارات وخبرات جديدة وأن تدربهم على الحرف والفنون والمهن المستجدة من أجل الوفاء باحتياجات الوظائف التي وجدت مع التغيير . وبمعنى آخر فإن المجتمع يطلب المدرسة أن تقدم له ما يحتاجه من القوى العاملة المدربة اللازمة لمواجهة الأوضاع الجديدة .

ويطلب المجتمع من المدرسة أثناء مزاولتها لوظيفتها تجاه أفرادها أن يحرص على كسب ولائهم له ، وانتمائهم اليه ، ويتأكد من حرصهم على أن يساهموا في تقدمه ، ويضمن رضاهم عن العلاقات والقيم والمعايير السائدة فيه . . بمعنى أن يركز فيهم الشعور الوطنى بالانتماء الى الوطن وحمل قيمه وافكاره . والدفاع عنها .

ويطلب المجتمع المدرسة ايضا بأن تحرص أثناء تقديمها الخبرات الى أفرادها من أجل اعدادهم للحياة ، أن يكون ذلك بصورة ملائمة تتماشى مع إمكانات الفرد ، وقدراته ، ومستوى ذكائه . ولاشك أن هذا الأمر يتوقف بدرجة كبيرة على مرحلة النمو العمرى للفرد الذى تقدم له الخبرة وعلى مقدار لميلكه من قدرات وملكات وإمكانات .

ويمكن فيما يلى أن نصف وظائف المدرسة الى نوعين من الوظائف :

### **الاول : وظائف المدرسة تجاه الفرد ، وتتضمن :**

١ - الاهتمام بنمو الفرد نموا انسانيا من جميع جوانبه ، بما في ذلك النمو البدنى المعرفى والعاطفى والأخلاقى والدينى والجمالى .

٢ - تزويد الفرد بالخبرات اللازمة لاندماجه فى مجتمع الكبار واعداده للقيام بدور أكبر فى حياة هذا المجتمع ضمن له المستوى المناسب لاشباع حاجاته .

ويساعد المدرسة في القيام بوظائفها هذه بالتعاون مع المؤسسات الأخرى التي تشاركها القيام ببعض الأدوار التي تكمل وظيفة المدرسة ، واعطاء قدر مناسب من الاهتمام للنشاطات غير التربوية المساعدة التي تهيم المنساح المناسب لنمو الفرد ، ومن هذه النشاطات :

— الاهتمام بالنواحي الصحية للفرد ، وبتغذيته ، وبتقديم الرعاية والخدمات الاجتماعية التي يحتاجها والتي من شأنها المعاونة على اتمام الفعل التربوى على وجهه الأكمّل .

### الثانى : وظائف المدرسة تجاه المجتمع ،وتتضمن :

- ١ - تنمية أفرادہ واعدادهم للقيام بدورهم فى الحياة .
- ٢ - حفظ التراث الثقافى للمجتمع بنقله من جيل الى جيل .
- ٣ - تنقية التراث الثقافى للمجتمع باستبعاد الجوانب غير المرغوب فيها .
- ٤ - تنمية ثقافة المجتمع عن طريق اضافة الخبرات والمعارف الجديدة .
- ٥ - اعداد أفراد المجتمع لمقابلة وقيادة التغيرات التي تحدث فى المجتمع من أجل التقدم .
- ٦ - اعداد المجتمع بالقوى العاملة اللازمة لتسيير جوانب نشاطاته المختلفة .
- ٧ - كسب ولاء الأمراد لمجتمعهم ، وتزكية الشعور الوطنى فيهم .
- ٨ - مراعاة أن يتم تقديم المعارف والخبرات للأفراد فى صورة مرتبة مبسطة ، تراعى امكانات وقدرات مراحل نمو الأمراد .

### ثالثا : جماعة الرفاق (١)

جماعة الأصدقاء أو الرفاق عادة ما يكون أفرادها من فئات متقاربة السن . وهذا التقارب العمرى يزيد من درجة التفاهم والتقارب بين أفرادها . ويتم تفاعل أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض أثناء ممارستهم الجمعية لنواحي النشاط الخاصة بهم. واثناء ذلك ، توفر الجماعة لأعضائها المجال

(١)

Peer Group

الاجتماعى الذى يتعلم فيه الاعضاء الانماط السلوكية للجماعة ، وتنمى ضميرهم الاجتماعى ، وتزودهم بمجموعة من الاتجاهات والقيم الخاصة بهم والنسى تتناسب مع اعمارهم وجنسهم .

وتتيح جماعة الرفاق لامرادها تنمية روح الاستقلال العاطفى عن الاسرة، وتفسح المجال لاكتساب خبرات لايتاح اكتسابها عن طريق الوسائط التربوية الأخرى .

ويزداد دور جماعة الرفاق التربوى فى المجتمعات الصناعية التى اصبح أسلوب الحياة فيها لا يسمح بأن تقوم الاسرة بكثير من وظائفها الاولى بالنسبة للاطفال ، فالأمهات والآباء اصبحوا لا يقدمون لأولادهم من الوقت والرعاية القدر اللازم . وأقرب الوسائط التربوية واكفؤها فى استكمال دور الاسرة هى جماعة الرفاق ، بما توفره من قدر كبير من التعاطف بين الأفراد .

والتغير المادى المتراكم والسريع ، فى عالمنا اليوم ، الذى احدثه التقدم العلمى والتكنولوجى فى المجتمعات ادى الى وجود هوة عميقة بين الشباب والكبار . فالشباب يواجهون الكثير من المواقف والمشكلات الجديدة ويكونون آراءهم الخاصة بشأنها . وغالبا ما تختلف هذه الآراء عن وجهة نظر الشيوخ الذين يتمسكون بقيم وخبرات ومثل قديمة تربطهم بالمضى .

وكلما زادت الهوة بين الشباب والكبار ، كلما زاد تأثير جماعة الرفاق على أعضائها من الناحية التربوية ، لما توفره من قدر كبير من التقارب والتعاطف والفهم بين أعضائها .

وجماعة الرفاق قادرة على أن تزود الفرد بكثير من الخبرات الجديدة التى قد لا يعرفها الكبار ، او قد يجد الفرد حرجا فى اكتسابها عن طريق الكبار بينما لا يجد مثل هذا الحرج عند تعلمها من أقرانه . فهناك بعض الاغنياء والالعب وبعض جوانب التربية الجنسية لايتعلمها الفرد الا عن طريق الأصدقاء .

ومن المناسب أن تكون هناك صلات بين جماعة الرفاق ، باعتبارها وسطا تربويا ، وبين باقى الوسائط التربوية الأخرى وبخاصة الاسرة والمدرسة . واعتراف الاسرة والمدرسة بالتأثير القوى لجماعة الرفاق يؤمن ادائها للعملية التربوية ، ويمنع كثيرا من الانحرافات التى قد تحدث بين الجماعة ويوحد بين الاهداف التربوية للجماعة وغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى .

وتؤدى العملية التربوية أداء مناسباً فى جماعة الرفاق غالبا بطريقة غير مقصودة ، بحيث يتم اكتساب الخبرات والقيم وانماط السلوك وغير ذلك من جوانب العملية التربوية التى تقوم بها الجماعة دون وعى منها او من أفرادها .

## رابعاً : دور العبادة

المقصود بدور العبادة تلك الأماكن التي يخصصها المجتمع لإقامة الشعائر الدينية ، وهى المسجد عند المسلمين ، والكنيسة عند المسيحيين ، والمعبود عند أصحاب الديانات الأخرى .

والمؤسسات الدينية بوجه عام تهدف الى الحفاظ على الدين ، وغرس قيامة فى نفوس معتنقية .

وتقدم الديانات مجموعة من التعاليم والقيم التى تقيم ضوابط وحدودا لسلوك الانسان ، ومن يتبع هذه التعاليم والقيم يتحقق له رضا النفس ، ورضا المجتمع ، ويلقى الجزاء الأوفى فى الدارين الدنيا والآخرة .

ويتعلم الفرد — غالبا — التعاليم والقيم الدينية ، ويمارس شعائره فى الاسرة وفى المدرسة وفى دور العبادة .

وتتضح أهمية الدور التربوى لدور العبادة فى ضوء الاعتبارات الآتية :

١ — أن ارتياد الفرد لدور العبادة يكون غالبا بدافع من نفسه ، وهو بذلك يكون قد أعد نفسه لتقبل ما يلقى إليه فيها من تعاليم ، وهو أمر لا يتوهر دائما فى المنزل أو المدرسة .

٢ — أن دور العبادة تتعامل مع الأفراد فى فئاتهم العمرية المختلفة ، ودون تقيد بعمر معين أو بفترة زمنية معينة .

٣ — أن دور العبادة يرتادها الأفراد من كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية ، وهى بذلك تقدم خدماتها لهم جميعا وتسوى بينهم فى المعاملة .

٤ — أن التربية الروحية والخلقية التى تقدمها دور العبادة تكون جانبيا هاما من جوانب شخصية الفرد ، وتلعب دورا هاما فى تكاملها واتزانها .

٥ — ان هناك استعدادا نفسيا وروحيا من الأفراد لتقبل ما يلقى اليهم فى دور العبادة من أوامر ونواهي ، وقواعد للسلوك لما يحيط بمصادرهما من تقديس .

وتقوم دور العبادة منذ القدم بوظيفة تربية قسدية . فقد كانت العملية التربوية قديما تتم تحت اشراف الأسرة والكهنة . ونشأت المدارس في مصر القديمة متصلة بالمعابد . وفي العصور الوسطى والحديثة اعتبرت بعض المؤسسات الدينية (١) أن التربية جزء من رسالتها الروحية التى يجب أن تؤدبها ، ونازعت المدارس فى وظيفتها ، وحرمت دخول المدارس التى لاتتبع مذهبها الدينى ، بل وطالبت بالاشراف على التعليم كله ، بحيث يصبح الدين أساس كل تعليم . كما رأت بعض المؤسسات الدينية (٢) الأخرى أن يتعليم الاطفال بالمدارس الرسمية على أن تترك لهم الدولة حرية تكوين أنفسهم .

والمسجد فى الاسلام كان دائما الى جانب كونه مكانا للخدمة الدينية ، مركزا للخدمات الدنيوية المختلفة بما يحافظ على قدسيته وكرامته . فقد عقدت فيه مجالس العلوم الدينية وغير الدينية ، وكان مكانا للتشاور والتفاهم والدراسة والتخطيط للدعوة وللتقاضي ، وتدير شئون اجتماع . وكان المسجد قبل أن تعرف المدارس مركزا للتعليم ، واستمر كذلك بعد انشائها ، بل أن كثيرا من المدارس قد ألحق بالمساجد ، والجامع الأزهر منذ القدم مثال قائم على ذلك .

ويبدو أن اتساع الجامع للقيام بوظائفه العديدة ، وبدوره التربوى الكبير، مرجعه الى أن الاسلام هو دين ودنيا ، فى وقت واحد ، وأنه يقدم منها متكاملا لحل مشكلات الانسان فى كل زمان ومكان .

### خامسا : المؤسسات الثقافية والإعلامية والترويحية

فضم هذه المؤسسات الصحف والإذاعة والتلفزيون والمعارض والمتاحف والمكتبات ، وصلات الموسيقى ، ودور المسرح ، والسينما والملاعب والأندية، والمنتزهات ... وغير ذلك من المؤسسات المماثلة التى تقوم بأدوار ثقافية أو إعلامية ، أو ترويحية .

ولمثل هذه المؤسسات دور تربوى كبير ، فهى تشارك فى تشكيل الفرد وتوجيهه توجيها : اقتصاديا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، وفنيا ، كما تقدم له خبرات لا يتأتى له مقابلتها فى الوسائط التربوية الأخرى ، وتمده بجرعات ترويحية هو فى حاجة اليها من حين الى آخر لتبعد عنه الإرهاق والتعب وتهيئته للعمل مرة أخرى بقدر أكبر من الكفاءة والنشاط .

---

(١) اعتبرت الكنائس الكاثوليكية التربية جزءا من رسالتها حتى تضمن خلاص الأنفس .

(٢) الكنائس البروتستانتية .

ولهذه المؤسسات قيمتها التربوية بالنسبة لجميع المجتمعات المتقدمة أو المتخلفة ، بل ان أهميتها تزداد يوما بعد يوم للاعتبارات التالية :

١ - تزايد الاقبال عليها بازدياد انتشار التعليم الذى يتيح زيادة في عدد القبلين على قراءة الصحف والمجلات والكتب .

٢ - ارتفاع المستوى الاقتصادى للأفراد ، يفتح مزيدا من القدرة على شراء الصحف والكتب وأجهزة الاذاعة المسموعة والمرئية .

٣ - المزج بين الجرعات الثقافية والترويحية يتيح مجالا أكبر لتقبلها .

٤ - استخداً الوسائل المتقدمة للعلم والتكنولوجيا في توصيل التوجيهات والمعلومات الى الأفراد ، مما يتيح تقدما شيقا لها ، وتغلبا على عامل الوقت والمكان .

٥ - الاستعانة بالخبراء والمختصين فى تهيئة المعلومات والعروض وتوصيلها الى الأفراد بأقصى درجة من الكفاءة والخبرة والاتقان .

٦ - مخاطبتها لجميع الفئات والطبقات الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية .

٧ - تيسر الاستفادة مما تقدمه من خبرات وترويح فى المكان والزمان الذين يرغبها الفرد .

٨ - توفير أنواع من الخبرات لا يتوفر تقديمها فى البيئات التربوية الأخرى ، وربما لا يقابلها الفرد أثناء تعامله اليومي مع البيئة التى يعيش فيها .

المؤسسات الثقافية المشار إليها ، تقدم التربية مقصودة وغير مقصودة فى آن واحد .

فهى تقدم تربية غير مقصودة أثناء قيامها بوظائفها الاعلامية او الترويحية . وتقدم تربية مقصودة حين تقدم برامج مثل : برامج محو الأمية ، أو التدبير المنزلى لربات البيوت ، أو البرامج التعليمية لتلاميذ المدارس ، أو حين يقوم التلاميذ برحلة علمية أو بزيارة لأحد المعارض أو المتاحف .

وهذا النوع من المؤسسات ، يرتاده خليط من الرواد ، فالمكتبة يرتادها المدارس والباحث المدقق ، ومن يريد القراءة من أجل الترفيه . والمعارض والمتاحف تستقبل المتخصصين والراغبين فى مجرد قضاء وقت الفراغ . ودور المسرح والسينما تضم المتذوق الفنى ، والناقد والشخص العادى الذى لا ينفى الا التسلية . والنادية الرياضية تجمع اللاعبين والمتفرجين بأنواعهم المختلفة ،

والرحلات يقوم بها المتخصصون من أجل مزيد من العلم والدراسة والكشف . كما يقوم بها الراغبون في المتعة والترويح والتمتع بقضاء الوقت . والإذاعة المرئية أو المسموعة متاحة للصغير والكبير ، والعامل والزارع والتاجر وغيرهم . والصحف يقرؤها الافراد من جميع الفئات صغيرهم ، وكبيرهم .

كما ان هذه المؤسسات توفر انواعا ومستويات مختلفة من الخبرات ، فالمكتبات تقدم المراجع والكتب والدوريات ، وتعلم التزام الهدوء والنظام ، وكيفية الاستفادة من الكتب بأقصى درجة عن طريق استخدام طريقة معينة للقراءة ، وأخذ المذكرات واستخدام الفهارس . والإذاعة بنوعها تقدم البرامج العامة التي يستفيد منها الجميع ، كما تقدم برامج متخصصة : للزارع والصانع والطالب وغيرهم ، وتقدم الى جوار ذلك برامج ذات مستويات ثقافية رفيعة . والصحف تتضمن مواد يقرؤها الجميع ، وأخرى متخصصة تتضمن بحوثا فى مجالات التخصص المختلفة .

كما ان هناك صحفا متخصصة للاطفال ، وأخرى للفكاهة ، والمعارض بأنواعها توفر مجالا لعروض توضح تطور الانتاج البشرى بمستوياته المختلفة ، كما تتيح الاتصال بين المعارضين والمتفرجين ، والمعارض منها العام الذى تقيمه الدول لبيان نواحي التقدم فيها ، ومنها الخاص بموضوعات متخصصة معينة تهم المتخصصين : كمعارض الطيران والاكرونات ... وغيرها .

وهكذا تقدم هذه المؤسسات المختلفة لروادها خليطا من الخبرات التربوية المختلفة النوع والمستوى فى صور مباشرة أو غير مباشرة تختلف فى كثير من الاحيان عن تلك الصور التى نعدها فى المؤسسات التربوية المتخصصة .

### سادسا : المؤسسات السياسية

يقصد بالمؤسسات السياسية التنظيمات التى تعمل فى الحقل السياسى ، مثل : الأحزاب ، والمجالس النيابية بمستوياتها المختلفة ( مجلس الشورى - مجلس الشعب - مجلس المحافظة ... الخ )

والحزب السياسى اتحاد بين مجموعة من الافراد بفرض العمل معا لتحقيق الصالح القومى وفقا لمبادئ خاصة متفقين عليها (١) . ومن هنا يكون الحزب السياسى : هو الاداة التى يستعملها الشعب للتعبير عن امانيه ويستطيع من خلالها تحقيق هذه الامانى .

(1) Political Science, op. cit, p. 335.

أما المجلس النيابى ، هو الوسيط بين الشعب ، فى النظام الديمقراطى التمثيلى ، وبين الحكومة (٢) .

والحزب بيئة اجتماعية لها تنظيمها الإدارى وأنصار عديدون بين أفراد الشعب ، وينتمى أفراد الحزب الواحد الى بيئات وفئات مختلفة ، ويقوم الحزب بأعمال من شأنها أن تصل به الى السلطة السياسية من أجل تحقيق أهدافه ومبادئه ، وهو فى أثناء ذلك يحقق خدمات للمجتمع .

والأحزاب السياسية ، هى التى تقدم للهيئة الناجبة المرشحين الصالحين لتولى عضوية المجالس النيابية ، كما تقدم لها البرامج السياسية وطرق تنفيذها .

وإذا أمعنا النظر فى الدور الذى تقوم به المؤسسات السياسية نجد أنها تقدم لأفرادها مجموعة من الخدمات توضح مدى مشاركتها فى العملية التربوية:

— فهى توظف الوعى السياسى للأفراد عن طريق ما تقدمه من معلومات عن الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، مستخدمة فى ذلك كافة الطرق : من نشر البيانات والكتيبات ، وإصدار الصحف ، وعقد الندوات ... وغير ذلك .

— وهى تعمل على تمكين الأفراد من التعبير عن رغباتهم ، ومعتقداتهم بطريقة منظمة ، تكسبهم خبرة الممارسة الديمقراطية ، وتعودهم على عادات سليمة : كاحترام الرأى ، والمشاركة العلمية النشطة فى النقد والتحليل ، واقتراح حلول للمشكلات المعروضة ، واحترام حقوق الاقلييات .

— وهى تعمق فى نفوس الأفراد صفة المواطنة ، وتحقق الوحدة القومية بينهم ، وتعودهم ادماج المصالح الخاصة فى المصلحة الوطنية .

— وتقوم بعض المؤسسات الحزبية — أحيانا — بإنشاء معاهد ثقافية تهدف الى تزويد أفرادها بثقافة تؤهلهم لشغل مختلف الكوادر داخل المؤسسة ، وتكسب المؤسسة من هذا الطريق مزيدا من التأييد لمبادئها ، وأفكارها التى تنادى بها .

---

(٢) بطرس غالى ، مبادئ العلوم السياسية : القاهرة مكتبة الانطلو المصرية ١٩٦٣/٦٢ ، ص ص ٣٨٣ — ٤٠٥ .

— كما تقوم هذه المؤسسات — أحيانا — بمناشط تربوية أخرى ترمى من ورائها الى تحقيق الوحدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بين أعضائها ، ومن هذه المناشط : اقامة الحفلات والقاء المحاضرات ، والقيام بالرحلات ... وغيرها .

وهكذا تقوم المؤسسات السياسية بالعملية التربوية بطريقة مباشرة وغير مباشرة من خلال نشاطاتها المختلفة التي تجمع فيها ما بين النشاطات الاعلامية والترويحية والتثقيفية ، والممارسة العملية لعديد من الأعمال التي تكسب الفرد العديد من الخبرات والقيم .

وتجدر الاشارة في النهاية الى أن بعض المؤسسات السياسية قد تنحرف عن أهدافها الاصلية التي تهدف الى تحقيق الصالح القومي ، وتنصرف الى تحقيق اهداف خاصة بالقائمين عليها . ولاشك أن تربية الأمراد تربية حسنة ، واعدادهم وتزويدهم بالخبرات المناسبة يجنبهم الوقوع في الخديعة والانسياق نحو تحقيق الاهداف الخاصة ، ويجعلهم واعين دائما للعمل من أجل الاهداف القومية العامة لكل أفراد المجتمع .

### سابعاً : المؤسسات النقابية

يعتبر العمل والمهنة والمؤسسات النقابية وما في حكمها من روابط واتحادات وغرف المهن ( غرف التجارة والصناعة ... ) بيئات اجتماعية تقوم بدور تربوي هام .

والتربية في هذه البيئات قد تكون مقصودة او غير مقصودة ، فكل من هذه المؤسسات وظيفتها الرئيسية غير تربوية ، ويتم العمل التربوي فيها اثناء القيام بهذه الوظيفة ، وقد تقوم ضمن أعمالها بالعمل التربوي بصورة مباشرة مقصودة .

فالنقابة — مثلا — لها وظيفتها الرئيسية ، وهي الدفاع عن مصالح أعضائها ، وضمان قيامهم بعملهم على النحو الذي حددته القوانين النقابية التي ارتضاها المجتمع ، ورتب لهم على أساسها الوضع الاجتماعي والاقتصادي الخاص بهم . والنقابة الى جانب وظيفتها هذه تهدف الى تقدم المهنة لصالح الأعضاء والمجتمع . وانشاء قيام النقابة بتحقيق أهدافها الرئيسية ، فانها تقوم بدورها التربوي الهام ، وهذا الدور التربوي ، قد يكون دورا مباشرا او غير مباشر ، ويتضح دورها التربوي المباشر في صورة ما تقوم به بعض النقابات من انشاء مراكز ثقافية ، او فتح فصول لمحو الأمية ، او تقديم منح دراسية

من أجل رفع كفاءة أعضائها ، والارتقاء بهم في السلم الوظيفى داخل المهنة ، أو ما تنظمه من محاضرات وندوات ومؤتمرات للاعضاء . ويتضح دورها التربوى غير المباشر في صورة ما تقيمه من حفلات ورحلات ، وما تنظمه من اجتماعات ، يمارس خلالها الاعضاء التدرب على خبرات ونشاطات عديدة .

ومن المعروف ، أن النقابات قد عملت في العصور السابقة على رعاية التعليم المهنى ، وكان لها دورها الفعال في هذا المجال . كما كان لجماعات أرباب العمل ، وحوانيت الحرفيين دورها في اكتساب المعارف والصفات والتقاليد المهنية .

وبالنسبة للنشاط التربوى ، فان الأمر لم يقتصر على ما تقوم به النقابات فقط . فهناك مشروعات صناعية تتعهد نظاما كاملا من المدارس لانباء عمالها وموظفيها . وهناك اتجاه ينادى باشتراك الأوساط المهنية في حياة المدارس الفنية ، أو اقامة المدارس المهنية داخل المشروعات الصناعية باعتبارها اصلح البيئات لهذا النوع من التعليم .

وقد طرح ذلك قضية هامة بالنسبة لتعليم الفنى .

— فالبعض يرى أن تترك التربية المهنية للنقابات والمهن والمشروعات وأن تكف الدولة يدها عن هذا النوع من التعليم ، ذلك بحجة أن أسلوب الدولة فى هذا النوع من الترقية اسلوب نظرى لا يؤهل تأهيلا جيدا لممارسة العمل اليدوى .

— ويرى آخرون ، أن ترك هذه التربية المهنية للمؤسسات المهنية ، والنقابية ، والمشروعات . . من شأنه أن يهمل جانب الثقافة العامة الضرورى لهذا النوع من التعليم .

— وهناك رأى وسط ، بين الرايين ، ينادى بأن تترك التربية المهنية لمؤسساتها على أن تشترك الدولة فى الاشراف عليها ضمانا لحسن الأداء ، ولحفظ التوازن بين ما هو نظرى وما هو عملى بالتقدير المطلوب .

والمؤثر العام لهذه الآراء المختلفة — فى هذا المجال — هو الاعتراف بالدور التربوى الهام الذى يمكن أن يقوم به العمل والمؤسسات المهنية المختلفة .

### الخلاصة :

أن العملية التربوية لاتتم داخل المدرسة فقط ، فعلى الرغم أن المدرسة

هى المؤسسة التربوية التى انشأها المجتمع لى تقوم عنه بالمهمة التربوية بعد ان تراكمت المعارف واصبحت الأسرة قاصرة عن الوفاء بمهمتها التربوية التى كانت تقوم بها منذ القدم ، فان هناك مؤسسات وتنظيمات تشارك المدرسة - فى وقتنا الحاضر - فى هذه المهمة .

فالأسرة لم تتخل عن جميع أدوارها التربوية ، بل هى لازالت تؤدى دورا لا يستطيع غيرها القيام به ، وهى ( المايسترو ) الذى يوفق بين نغبات الأداء الصادرة من كافة المؤسسات التربوية الأخرى . ومن المناسب جدا أن يعى أفرادها هذا الدور ، لى تقوم بمهمتها على الوجه الأكمل .

وجماعة الرفاق تقوم بمهمتها التربوية متسلحة بالتقارب العمرى بين أفرادها ، وما تقدمه من معارف وخبرات بطريقة غير مقصودة .

ودور العبادة تعتمد فى دورها التربوى على مصدر تعاليمها وما يتصف به من قدسية ، وعلى استعداد الأمراد المترددين عليها نفسيا وروحيا لتقبل هذا الدور .

والمؤسسات الثقافية والترويحية والاعلامية تقوم بدورها التربوى بالنسبة للأفراد من جميع الأعمار والانواع ، خالطة بين الثقافية والفكاهة والتسلية ، متيحة للأفراد قدرا من الراحة يمكنهم بعد ذلك من تقبل المزيد من الخبرات والمعارف . وتستخدم تلك المؤسسات فى أدائها وسائل علمية وتكنولوجية متقدمة تعقد لها قصب السبق فى هذا المجال .

والمؤسسات السياسية والثقافية تقوم بدورها التربوى بطريقة مقصودة، وغير مقصودة ، فلها أهدافها غير التربوية ، ولكنها فى طريقها للحصول الى هذه الأهداف تقوم بمهام تربوية عديدة مباشرة أو غير مباشرة . بل ان لها فى العمل التربوى دورا يكاد يكون خالصا ، حين تقوم بالمشاركة فى الأعداد كبرادرها العاملة فى المجال أو تبنيتها لنوع خاص من انواع التعليم .